خلود فى الوطن

بقلم : إبراهيم المصرى

«تمثل هذه القصة التاريخية الواقعية روح البطولة والوطنية التى كانت مستولية على الشعب اليونانى أثناء حرب الاستقلال ضد الفرس وملكهم داريوس عام ٤٩٠ قبل الميلاد . وقد وقعت هذه الحرب فى سهل ماراثون على بعد عشرين ميلا من أثينا وتولى قيادتها الزعيم الوطنى والقائد العبقرى ملتيادس »

المؤلف

— ١ —

ابتسم الكاهن « هرمس » ابتسامة رقيقة ، وقال وهو ينظر بعينيه المستديرتين الى صديقه « شالكاس » :

— انى لاستغرب كيف تكون فيلسوفا ثم تتعلق بأشياء عارضة لا يجب ان يأسى عليها المرء فى رايى ان من كان مثلك يجب ان ينظر الى احداث هذا العالم كما ينظر الرجل العادى الى اختلاف فصول السنة ...

فضحك الفيلسوف « شالكاس » والتفت الى زميله « اوربون » ، وقال له :

— ما رأيك فى هذا اللون من التفكير الذى أصبح يستعمله صديقنا هرمس ويشيد به ويدعو اليه ؟

فأطرق اوريون لحظة ثم رفع رأسه الصغير ، فبدا وجهه على ضوء الجدول ، وقد حسب صديقا محنقا ، أشد دمامة مما هو عليه ، وحاول أن يتكلم ، ولكن أعصابه المتوترة غلبت علمه وصاحبت انفعاله ، فلم يستطع الا أن يرسل منه ضحكات مضطربة مبهمة .

ورمقه الفيلسوف بنظرة مشفقة ثم تحول الى صاحب الدار وقال :

ـ أنت تأخذ علي يا هرمس اهتمامي بشئون وطني ، وترى ان من واجبي كمفكر ان اظل بمعزل عن السياسة ، وان اعيش في عالمي الخيالي المطلق . ولكنك تنسى ان بلادي هي مادة فكري ، وان المجتمع الذي يكتنفني هو الذي خلق عقلي ونفسي ، وان الأرض التي تحملني هي التي توحي الى مختلف الأفكار والعواطف . فكيف تريدني على ان انفض يدي منها ، ولا احفل بكفاحها المقدس ضد اعدائها ، ولا اساهم في هذا الكفاح بكل ما اوتيت من قوة الفكر والبيان ... انك بذلك تساعد على افناء الأداة التي اعيش منها ، وتصيرني انا نفسي الى عدم .

فقال هرمس وهو يشيح بوجهه كي لا تقع عيناه على وجه أوريون المشوه :

ـ ولكنك كلما تعلقت ببلادك ، انطويت على نفسك ، وضاق أفق تفكيرك ، وآثرت مصلحة اليونان العارضة على خير الانسانية الباقي

فعقد الفيلسوف أصابعه القاصرة على بطنه المتكور ، وقال دون أن يفارقه هدوءه :

ـ الحرية التي انشدها لبلادي هي القوة التي لابد ان تتوافر لي اولا ، كي استطيع في دائرتي المتواضعة تحقيق الخير والحرية للانسانية كلها .

فبدت من اوريون صرخة أعرب بها عن اعجابه بأستاذه ، ولكن هرمس لم يعبأ به واستطرد :

ـ واذا كانت القوى غير متكافئة ؟ ... اذا كانت جيوشنا لن تستطيع الثبات أبدا أمام جحافل الفرس ، أفلا يكون من الخير لنا أن نستعيض عن الحرب بالسياسة وان نخدع أولئك القوم ونصرف الهم ، عسى أن تنجح الحيلة حيث أخفقت الحرب ؟

وهنا صاح الفيلسوف :

ـ ولكن الحرب لم تنته بعد ... وليس معنى تقهقرنا في المعركة الاولى أن الفشل مقضي به علينا ...

فقال الكاهن هرمس وهو يبتسم ويربت على كتف الفيلسوف :

ـ لا ... لا يا صديقي سالكاس ... انك لم تعد فيلسوفا بالمرة ... ان عواطفك الوطنية تطغى عليك وتؤثر في تفكيرك ... وانك الآن لتحمل هموم بلادك وحروبها على استعداد مثلك وذكائك وحكمتك لانقاذها

فقطب سالكاس حاجبيه ... وقال وهو يطيل النظر الى مضيفه :

ـ لا أنت ولا أنا سنصبح شيئا مذكورا اذا ما فقدت البلاد معركة استقلالها ضد جيوش داريوس ! **وانه لمن البديهي أن الحكمة والفلسفة والفنون والشرائع لن تزهر في أمة من العبيد ... والواقع انى عندما أكافح من أجل حرية بلادي ، انما أذود في الوقت نفسه عن حرية فكري ، أي عن تطور الفكر البشري اطلاقا . لهذا السبب أنا من أنصار الحرب ، ومن انصارها حتى النهاية ! .**

فأرسل هرمس عينيه المستديرتين الضيقتين ، وتظاهر بالسخط والمكابرة والتسليم ، ومضى الفيلسوف يفكر وهو يدير ابهاميه على بطنه في حركة هادئة ... وانطلق اوريون يضحك بلا مسوغ ضحكات مرحة متقطعة ، وقد ابتل لحم خديه ، وارتعش أنفه الأفطس ، ومرت من بين شفتيه الملتصقتين أسنانه الحادة السوداء

وفتر فجأة وزايلتـه نوبة الضحك ، وارتد وجهه ساكنا كئيبا حزينا . ولاح عليه ضوء غريب من جمال لم يلحظه ولم يسمح له غير الفيلسوف بالكأس .

وقال صاحب الدار بعد فترة :

ـ لقد أبلغوكم وأطربت سواكم ، وما أنا بعد بمحسـون اذا جلبت الكارثة ...

وهنا انتفض أوربون النديم ، واستطاع بعد جهد أن يقول :

ـ أية كارثة ؟! ...

وتلفت يمينا ويسارا كأنه يشهد الله على ما سيقول واردف :

ـ نحن سنكسب هذه الحرب ! ... سنكسبها ! ... سنكسبها ! ...

وطفق يضحك كعادته ويهز جسمه هزا متواليا ، كأنما هو يرقص على نغمات موسيقى النصر . ثم صمت مرة أخرى وارتد وجهـه وعاودته كآبتـه ... فانتحى زاوية تبع ضمنا وظل يحدق باهتمام الى قدميه .

وهنا لم يتمالك الفيلسوف نفسه ، فانفجر بالضحك هو الآخر وقال :

ـ ما أمتع جلساتي معـك يا أوربون ! ... ان تقلباتك الغريبة لتسحرني وتعجبني ! ... انك تمثل الحياة الكبرى ، وكل ما فيها ينعكس عليك ... كل ما سوف يأتي به القدر ستسيره عليك وتفيض آثاره على محياك ... وما دمت أنت مؤمنا بالنصر فأنا مؤمن به أيضا ... فلا تكتئب ولا تحزن ... ان « هستيا » تقـدرك وتثق في الهامات بصيرتك ، وتعتقد نفس اعتقادك ولو كره الدهاء ... نحن ثلاثة ... هي وأنت وأنا ، ولسوف نغلب بعون الآلهة على ضعف هرمس وشكوكه ...

فقال أوربون هرمس ومال نحو استاذه ، وهمس في أذنه متوسلا وهو يرتجف :

ـ لا تحرمني ... أنى طلبـا ... أريد أن أراها في حلتهـا العظيمة السمحاء قبل أن تذهب الى المعبـد ...

فطمأنه الفيلسوف بنظرة حنونة ، ثم تحول الى صديقه وقال :

ـ لابد ان يكون احتفال هذه السنة رائعا ! ...

فأجاب الكاهن هرمس وهو منصرف الى تفكيره :

ـ هلا تقول ؟ ... نعم ... أجمل العذارى من أرقى بيوتات اليونان اشتركن في حياكة ثوب الآلهة « بالاس » الذي سيكسونه به اليوم تمثالها ... سيكون الموكب كما العيون خطيرا ... ولكن رهطا كبيرا من العظماء والوجهاء سيشترك فيه هذا العام ، كما سيرتل « ميرا » لأول مرة ، نشيدا جمع من الفتيات ذوات الجمال الرائع والصوت الرخيم .

فهتف أوربون وهو يصفق :

ـ سيكون فيه « بالاس » نشيد النصر ! ...

ثم اتجه بعينه نحو هرمس ، وركع أمامه نصف ركعة ، ثم تضرع وقال في احترام عميق :

ـ أمل وأنت الكاهن الأول في معبد الآلهة « بالاس أثينا » الا ترفع اليها اليوم صلواتك وأنت في شك من انتصار أثينا ؟ ...

فرمقه هرمس بنظرة ساخرة ... ثم قال في صراحة ووضوح :

ـ ان سلامة نيتي تثبت لها طهارة قلبي ...

وكان الفيلسوف يحدق اليه وهو ينطق بهذه العبارة ... فلما انتهت مهابتها ابتسم هرمس ابتسامة خفيفة وأشاح بوجهه وأطرق ... وفي هذه اللحظة سمع صوتا عذبا يقول : **هنذى يا والدى** ...

ونضت الحلل واذا بهيكلها النحيل وانقسمت ساقاها تحددهما فـي لمع - وترى متموجة في هذه الغلالة الحريرية البيضاء .

وصاح الفيلسوف وهو يتأملها معجبا بها

ــ كم أنت جميلة يا هستيا !

فطربت الفتاة لهذا الاطراء ، وتألقت عيناها الزرقاوان ، وانسكب على كتفيها كله سرور من الزهو الفاتن البريء ، ولكنها قالت في وداعة ورقة

ــ سترى في الموكب فتيات أجمل مني بكثير يا أستاذي العزيز ..

فلوح الفيلسوف بيده وقال

ــ أنت أجملهن جميعا .

فأمالت هستيا رأسها على كتفها بحركة لطيفة ، وقالت وقد ارتعشت جدائل شعرها المصفف حول رأسها كتاج من ذهب

ــ لقد علمتني التواضع يا أستاذي ، فحذار أن تلقي في نفسي بذور الكبرياء

فقال الكاهن هرمس وهو ينظر الى ابنته نظرة ملؤها الاعزاز

ــ يحق لك أن تفخري يا ابنتي فالكثير من قسيم الجمال ...

وأردف مداعبا وهو يبتسم

ــ آه لو رآك خطيبك « كريتوس » على هذه الصورة ، اذن لازداد جنونا بك ! ...

فغضت الفتاة من بصرها حياء ، وقالت في خفر ودل

ــ ألن تكف عن ذكر هذا الموضوع يا أبت !

فقال الفيلسوف وهو يحك لحيته

ــ هذا أحب موضوع الى الفتيات يا هستيا

فتضرجت وجنتاها ، وشاع الخجل والاضطراب في صوتها ، وقالت وهي تلقي على الفيلسوف نظرة عتاب

ــ وأنت أيضا يا أستاذي !! .. اني اغفر لك لأني أحبك ، ولكن عدني ألا تطرق هـــذا الموضوع مرة ثانيـــة

فقهقه الفيلسوف وقال

ــ اذا أعفيتك من الكلام فيه على ألا تتخذي وسيلة لاثارته بنفسك .

فضج الوالد بالضحك ، وتملصت هستيا ، وتحولت عنهما الى أوريون ، ولكنها ما كادت تدنو منه وتنظر اليه ، حتى امتقع محياها ، وخنق الاستمرار الكلمات في صدرها على الرغم منها

وكان أوريون جالسا في زاويته رافعا رأسه اليها ، يتأملها بنظرات ملؤها السعادة والتقديس فلما ابتعدت عنه ، وأحس منها ذلك النفور الطبيعي الذي لم تكن لهـــا حيلة فيه ، طوى رأسه على صدره كي يخفي وجهه الدميم ، وأرسل أنة قصيرة ، وانكمش ولم يتحرك

وبعاطفة انسانية نبيلة غالبت الفتاة نفسها وتحولت نحو أوريون وقالت له

ــ ألا ترى أن من واجبي اليوم ألا أفكر في نفسي ، أو في خطيبي ، أو في أية سعادة غير سعادة وطني ؟ ... كل عذراء في بلاد اليونان ، ولا سيما أنا بنت الكاهن الأول ، يجب أن تتجه اليوم بعقلها وقلبها الى المعبودة « بالاس » كي تعجل بعقد أكاليل النصر على هامات أبطالنا !

فهز الفيلسوف رأسه ، وتعمد أن يقول كي يحرج هرمس

ــ ما أعجب أن تناقض الابنة آراء أبيها

فتطلعت هستيا الى أستاذها وقالت في دهشة

ــ ما معنى هـــذا ؟ ..

فأجاب الفيلسوف على الفور

ـ والدك يرى أن النصر على الفرس ضرب من المحال ، وانه أولى بنا وأجدى لمصالحنا أن نعقد معهم ونلقي السلاح !

فبهتت هستيا ، ثم امتقع لونها وتبدلت في لحظة . تغضن جبينها وارتسمت عليه صرامة مهيبة ، انقلبت عيناها واتسعتا وحدج معهما بريق الغضب والاستنكار . رأيتها كل عصر وكل رقة تتلاشى عنها حبال العذارى ، وانعقد عليها السخط حبالا آخر أشد تأثيرا وأوقع منه . فتلفتت الى والدها كامرأة راشدة كاملة ، وقالت في صوت جاف حمير :

ـ أصحيح ما قاله شالكاس يا أبي ؟

فاضطرب كريس ، وأجاب متلعثما وهو يرشق الفيلسوف بنظرة حانقة :

ـ هذه الفكرة عرضت لي .. وليست من الأهمية بحيث

فقاطعته هستيا منفعلة :

ـ بل هي من الخطورة بمكان عظيم ! ... ولو تسربت مسالمة أنت الكاهن الأول ، وشطت في أوساط الشعب وأمام المحصنة مداه الى محاربها ، فمن ذا الذي يضمن أن تظل الأمة متماسكة أمام عدوها في حرب هي بالنسبة لها حرب حياة أو موت ؟!

وصمتت لحظة ثم صرخت :

ـ انتم تطعنون شدة حبي لخطيبي كرونوس ، ولكني برغم هذا الحب أوثر أن يقتل في ساحة الحرب على أن يعود الي حيا وفي ضميره خيبة الهزيمة ... الموت ... حب الموت يا والدي ... انكار الحياة ... الزهد فيها ... التحرر من مباهجها ... التغلب على سلطانها باحتقار هذا السلطان ... تلك هي المبادئ التي اخذتها من استاذي شالكاس ، وانني اعلم علم اليقين ان فيها سعادة وطني كما كانت فيها حتى اليوم سعادتي !

[illegible] وجهه المتعب [illegible] المرمرية وهي ترتجف ، وإشاراتها القاطعة ، وحركاتها العنيفة بالإباء والعزة . فتغفر لها من صميم قلبه نفورها العميق منه ، لفرط ما شاهد من إخلاصها وصدق وطنيتها .

ونحاه وجمع بصرها عليه فلم تتقزز ، بل انجذبت نحوه ، وأمسكت بذراعه ، وقدمته الى حيث كان يجلس والدها واستطردت :

— ماذا قدمنا نحن للوطن ؟ ... لا شيء ! ... أما أوربون الذي منعه الضعف والعجز البدني من حمل السلاح والذي لم يستطع أن يقدم للوطن حياته ، فقد وهب خزانة الجيش كل ثروته ؟ ... يجب أن نقتدي به ... وان أعوزتنا روح التضحية ، فلا أقل من أن نصمت وندع اليونان تظل موحدة برياسة الصعلوك مرتاحة الضمير ! .

ورنت بطرفها الى أوربون وربتت على كتفه ... فشع قلب الرجل الدميم المشوه ، وانبسط وجهه ، وانحدرت دمعة على خده المشوه .

وأحست هستيا أنها قد أسرفت في القسوة على والدها ، فاندفعت نحوه وطوقته بذراعيها ، ومضت تشمه وتقول بصوتها الناعم وقد ماوجتها فتنة العذارى الرقيقات المستعطفات :

— سامحني يا أبت ! ... ما قصدت الاساءة اليك ... لتنصب على لعنة الآلهة « بالاس » في يوم عيدها العظيم ان كان قد خامرني أي شك في وطنيتك ... أصفح عني ... ابتسم لي كعادتك ... انس ما صدر مني ومد يدك ...

وتناولت يد والدها وقبلتها في خشوع ... ثم التفتت الى استاذها ، وقالت وقد تغافلت عن أوربون كلماتها ، وأهملته كأن لم يعد له وجود :

— ألا ترى أني بوصفي بنت الكاهن الأول يجب أن أحمل الآنية المقدسة وأتقدم موكب العذارى ؟

فأجاب الفيلسوف :

— يكون منك أجمل وأروع وأنت بنت الكاهن الأول في معبد الآلهة التي ستحتفل اليوم بعيدها ، أن تضربي المثل الصالح في التواضع ، وأن تتقدمي عليك أترابك وتسيري في مؤخرة الموكب ...

فحنت هستيا رأسها وقالت :

— لك ما تريد يا أستاذي ... وسأظل في المؤخرة وأنت المعظم الى جانبي ...

ولم تكد تتم عبارتها حتى سمعت خارج البيت حركة وأصواتا مصحوبة بلغط كبير ... فصاحت هستيا وقد غمر الفرح وجهها :

— جاءت العذارى ، وأزف الموعد ...

فهتف أوربون :

— هيا نستعد !...

فرمقهم الكاهن هرمس بنظرة حانية ، ثم قال في هدوء وهو يشيح بوجهه ويبتسم ابتسامته المعهودة الباهتة :

— تقدموني الى المعبد ... يجب أن أغتسل وأتطهر قبل أن أشرع في الصلاة ... تقدموني ولتبارككم الآلهة ...

ومضى الفيلسوف فالكاهن ، وتأبطت هستيا ذراعه ... وسار أوربون خلفهم تحفظ التابع القانع المنقاد ، وخرجوا جميعا متجهين نحو المعبد .

* * *

ولم يكن هرمس في حاجة الى التطهر ... اذ الواقع أنه كان قد اغتسل وتطهر عند الفجر . فلما ألفى نفسه وحيدا ، ذكر كل كلمة قالها للفيلسوف ، وطفق يضحك ... ضحك ضحكات ساخرة عالية متوعدة شبه وحشية ... ثم اندفع نحو نافذة صغيرة وفتحها ، ثم أطل منها ، وحملق في الشارع المرتفع وهو يلهث ... ولحظة أرخت عيناه ، وارتعش بدنه كله ، وصاح :

ـ ها هم ..

وأسرع وفتح الباب .. فدخل منه سبعة رجال في مقدمتهم رئيس الشرطة والسامر العنابي المشهور أكتيون .. فاستقبلهم الكاهن مرحبا ، ثم أهاب بهم وهو يتفحصهم :

ـ الوقت ضيق ولنمض ... فتكلم ... تكلم يا أكتيون .. ماذا فعلت ؟

فقال السامر وهو يصعر خده ، ويشمخ برأسه زهوا وكبرا :

ـ لقد أعددت المنشورات وهي معي .. هذه هي .. موقعة بخاتمك وخاتم الكاهن الأعظم ورئيس الشرطة .. سنوزعها على الشعب في أيام العيد .. ثم نبدأ بإشعال نار الثورة بعد عيد فنحتل المرافق العامة ، وننظم المظاهرات ضد الحرب ، وننادي بسقوط القائد طنابادس .. ونرحب بعقد الصلح مع الفرس وملكهم داريوس ! ..

فهتف رئيس الشرطة :

ـ مرحى لك يا أكتيون .. لأنت بطل الثورة ولا ريب ، وزعيمها الأوحد في المستقبل القريب

فاندفع الكاهن هرمس ، وعانق السامر وقبله وهو يردد :

ـ أنت زعيمنا .. أنت منقذنا ... امض في سبيلك ، وهيئ رجالك للعمل وأسرع . إن كل لحظة محسوبة علينا .. فابدأ بتوزيع المنشورات في الحي الشرقي من المدينة حيث يقطن التجار وأصحاب المصالح .. أما رئيس الشرطة فسيحرص الحرص كله على عدم التدخل لمنع المظاهرات .. وأما أنا فسأنطلق من فوري إلى المعبد حيث أطلع الكاهن الأعظم على ما قمتم به من جهود ، وأستعجل الجماهير مصليات وحملات العيد .. اذهبوا ..

فانحنى الجميع في احترام وقبلوا يد الكاهن فتبعهم هرمس حتى الباب وهو يحدق في عيني رئيس الشرطة تحديقا غريبا ، وينظر إلى السامر الزهو أكتيون نظرات ملؤها التشجيع والتقدير والإعجاب .

ولما ألفى نفسه بمفرده مرة ثانية ، لم يمكث .. بل ضم عباءته ، ومضى على سلمه ، وأوصد بابه مسرعا ، ثم التقط أنفاسه واندفع مشيا نحو « الأكروبول » كي يلحق بموكب العذارى

* * *

وكان الأكروبول قلعة الحصن في أثينا فوق صخرة عالية شيدت عليها معابد مختلفة ، أهمها البارثنون معبد الآلهة بالاس . وكانت الجماهير الغفيرة قد احتشدت حول المعبد .. أما المعبد نفسه فكان مقسما إلى مناطق ثلاث .. المنطقة الأولى رحبة فسيحة أعدت في الجهة الشرقية لتلقي القرابين والنذور ، والمنطقة الثانية رحبة أيضا أقيمت في الجهة الغربية لحفظ كنوز الآلهة وجواهرها .. وأما المنطقة الثالثة فكانت تبرز في الوسط ، وينتصب فيها على قاعدة عظيمة تمثال الآلهة نفسها

وكانت الجماهير ومعظمها من أبناء الشعب البائسين الكادحين وذوي العاهات ، تتجمع عند أبواب البارثنون في انتظار مقدم الموكب وبدء الصلاة .

فالمشلولون والمقعدون والعميان ، والأمهات الحاملات أطفالهن المرضى ، والشيوخ الذين أقعدهم مكافحة الهرم ، والمصابون بداء الصرع ، والأرامل الحزينات ، والمطلقات البائسات ، والنساء العقيمات اللائي حسبن الحمل ومشتهين الأمومة ، كل أولئك كانوا يتزاحمون بالمناكب نحو المعبد ، ومن خلفهم طوائف المتفرجين من أبناء الطبقة الوسطى ، أو أواسط الشباب الماجن العابث من أبناء الطبقات العالية ، جاءوا لإمتاع نفوسهم بالاندماج في حفلات العيد ، والاشتراك في الرقص مع الغواني ، والاستماع لتراتيل المنشدة « ميرا » ومشاهدة موكب العذارى .

أما الرجال والنساء الذين ذهب إلى الحرب أبناؤهم أو أزواجهم أو إخوتهم ، والذين فقدوا الكثير منهم في ميدان القتال ، فقد كانوا في المقدمة متجمعين بعضهم حول البعض الآخر ، يتسمعون أنباء القتال ، ويرسلون الدعاء ، ويتوسلون إلى الآلهة بالاس أن تعجل بيوم الخلاص والنصر .

ولم يكن ليلفت النظر في هذه الجموع سوى الغواني المحترفات بائعات الهوى ، فقد كن يبرزن من بين الجماهير بأرديتهن الزاهية ، وضحكاتهن العالية ، ومكائدهن الصارخة ،

ويوصون الرفقة الطيبة بالساعين . ولن يحرسن بالسن الأرماء ، ويبادلهم مختلف النكات ، ويعدن منهم أوامر الصداقة ، ويضربن لهم مواعيد الغرام .

وكانت الأحاديث تدور حول العرس والحرب والحب . وكان الفرح بالعيد يخفف من وطأة العرس ، والأمل العميق في النصر يخفف كوارث الحرب ، ومشهد العذارى المعطر يوقع في النفوس نشوة الحماسة ويضرم عاطفة الوطنية وعاطفة الحب .

وفجأة ترامت الى الآذان أنغام موسيقية بعيدة . فاضطربت الجماهير واختلطت ، ومالت صفوفها المتراصة متدافعة كالموج ، وارتفع صراخها وهتافها عاليا مدويا كهدير بحر حراك هائل .

وتقدم الموكب سمحا مهيبا ، وأفسح له الشعب الطريق . ولم يكد يبدو عرش ومن خلفه الكهنة يسيرهم خدم الهيكل حتى استولى على الناس شبه جنون . فاندفعوا نحو الكاهن الأول ، وداس كبيرهم صغيرهم ، وولولت النساء ، وبكت الأطفال ، ولم يسمع شيء غير طفل يلثم رداء عرش خادم الآلهة بالآس .

وفي أقل من لحظة تبدلت نفسية الجماهير ، وخمدت أصواتها ، وقر فيها النظام ، واحتواها الصمت .

تراجع الناس واصطفوا خاشعين ، ثم اشرأبت أعناقهم ، وانطلقت عيونهم . ومضوا يحدقون في لهفة وشوق الى موكب العذارى .

وكن عشرا من أجمل وأغنى بنات البلد ، يسرن متئدات باسمات ، سافرات الوجوه في جلال مهيب ، تائهات العيون في ورع قدسي ، ملتهبات الخدود في فرح مستعر عميق ، يحملن في كبر واعتزاز ثوب الآلهة الجديد الذي حاكته أناملهن ، وزركشته ، ووشين مختلف أطرافه ، ورسمت عليه صورا رائعة من شتى المعارك التي قادت فيها الآلهة ، وكتبت فيه أسماء الأبطال الذين استشهدوا وماتوا في سبيل الوطن .

وصمت الجماهير عند مرور الموكب ، وخفضت رؤوسها أمام الثوب الذي كان شائق وسطع تحت أشعة الشمس ، ممزوجا من خلالها ، سابحا فيها ، أشبه بقارب صغير من ذهب ، يرمز الى النجاة ، ويسبح في هدوء نحو شاطئ الأمن والخير والسلام .

وارتفعت فجأة صيحة كبيرة تعالى بعدها الهتاف :

— المجد لـ [illegible]

فارتعشت يد عميدها وهي تحمل طرف الثوب القدسي ، وحسبت صحبها خشية أن تبكي من فرط التأثر ، واستغرقت في السير وبهدوء العطش ، سامية الجبين ، مشرقة الوجه ، ممشوقة القد ، لينة الأعضاء ، تكلؤها عين الميلوف أجدادها ، وترمقها أوزوريس العظيم بنظرات ملؤها الحب ، وتتبعها الناعم أبصار الجماهير .

ومر الأشراف والنبلاء وكبار رجال الحكومة ، وتبعتهم فرق الموسيقى ، وجماعة الشعراء والأدباء ورجال الفن ، يحفون بالفتاة « ميرا » وقد ارتدت ثوبا أبيض ناصعا محلى بزهرات حمراء ، وأرخت شعرها الأسود الرائع على كتفيها ، وانتطقت بحزام من ذهب . فما أن رمقتها الجماهير حتى صاحت :

— ميرا ! .. ميرا !

فابتسمت الفتاة . ولوحت للهاتفين بذراعيها ، كأنما هي تعدهم سماع ما لم يسمعوا في حياتهم من أشجى التراتيل وأبهرها وأقدسها .

وحمل الموكب يمضي وئيدا في جوف المعبد على مهل ، ثم تدفقت في أثره الجماهير متلاحقة متدافعة ، ثم هدأت الساحة بعض الشيء ، وتخلف فيها ذلك النفر من الشباب الأثرياء في صحبة بنات الهوى اللائي جلسن على الأرض ، ومضين يحادثن أصدقاءهن العشاق ، ويداعبنهم ، ويمرحن ويتسكعن في انتظار نهاية الصلاة وبدء أفراح الشعب

وكان من بين الحشد هو شخص حسبيا الحس ... ودون اسميم المعذب المعبود الذي لم يستطع أن يطيل النظر اليه مين ، والذي لم يكن بين كل هذه الجموع صدق .

* * *

واخترق أورون الجماهير وتسلل بين أعمدة المعبد ، حتى وقع اختياره على زاوية يمكن أن يلمح منها الأوبة بعد الأخرى وجه حبيبته هستيا . وكان الكاهن الأعظم قد بدأ يتلو صلاته وهو جالس على أريكة عالية مجاورة لقاعدة تمثال الآلهة : تشخص اليها البصر ، موعود التقى ، ... الفكر والقلب والروح . أما الكاهن الأول حرس فكان قد اقترب من التمثال المقدس وحوله صغار الكهنة يتلون ويرتلون ، وشرع يبوح في نطقه ويحرس عن الآلهة ثوبها القديم ، ويناول الثوب الجديد من أيدي العذارى ، ويخلعه على التمثال .

وظل الكهنة يرتلون والشعب صامت ثم انحنوا جميعاً وتراجعوا كأنهم يقدمون الآلهة جديدة للجماهير .

ولاحت اذ ذاك « بالاس اثينا » تتلألأ في ثوبها الجديد الرائع ، مستوية على قاعدة تمثالها ، مزررة ومرهوبة ، تعلو رأسها خوذة يزينها رسم أبي الهول ، ويحمي صدرها درع نقشت عليها صور بعض الأفاعي ، وتقبض يدها اليسرى على رمح استند الى درع ، وتحمل يدها اليمنى شارة النصر المجنح .

وعندئذ جاشت الجماهير واصطخبت ، فارتفعت الأذرع مرتعشة ، وامتدت الأكف نحو الآلهة متضرعة ومبتهلة ، ونهض الكاهن الأعلى ناحية المحراب المترسة حيث تراكمت القرابين والنذور التي قدمها الشعب لبالاس ، فضج الناس بالفرح ، واتقدت حماستهم ، وجعلوا يرددون :

المجد لبالاس اثينا ! ...

وقبل أن تفتر حميتهم ، توسطت الصبية ميرا بهو المعبد ، ثم تقدمت صوب الهيكل ووقفت تجاه تمثال الآلهة ، ثم جثت ، ثم نهضت ، ثم رفعت ذراعيها وانسابت ترتل بصوتها الحار الجميل ، وهي شاخصة الى عيني الآلهة ، والجمهور يشملها النظر ، وقد حبست صيحاته ، وحل محلها سكون خاشع رهيب .

وهتفت ميرا تمدح بالاس وتمجدها :

« الحكمة شعارك يابالاس والعقل قوتك » .
« الفصاحة لسانك والفنون زينتك » .
« الرقي ايمانك والحضارة قبلتك » .
« فامنحينا النور يا عذراء الخلود وقوى قلوبنا ! »

فرددت الجماهير في حماسة :

ـ امنحينا النور !

وجلجل صوت ميرا واستطردت :

« يا بعيدة النظر ياسبغة الرواية » .
« يا بنت العلى وحارسة المدينة » .
« يا ذات العيون الصارمة والنفس الأبية » .
« يا درع الوطن ، يا عذراء ، انقذينا ، وامنحينا نعمة الخلاص والحرية ! ... »

ورددت الجماهير في جنون :

ـ امنحينا نعمة الخلاص والحرية !

وحلق صوت ميرا ودوى كالرعد العاصف :

« يا راعية الأبطال يا عاقلة » .
« يا ربة الحكمة والشجاعة ، يا باسلة » .

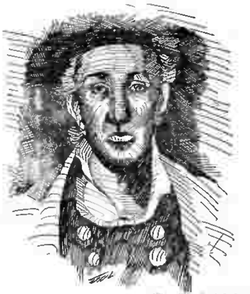

« يا عبقرية السيف والقلب والفكر » .
« يا روح الكفاح ومجد هذا العصر » .
« امنحينا الثبات يا عذراء » .
« وجودى علينا بالنصر ! ... »

صاحت الجماهير ، والتهبت حناجرها وهى تصرخ :

ــ جودى علينا بالنصر ! ...

ثم صمتت مرة ، وانحنت تقبل قدمى الآلهة ، ثم تراجعت تلقاها الشعراء والمغالون وأحاطوا بهـا وحملوا يلثمون أطراف ردائها ، بينما كانت الموسيقى تعزف ، والجماهير تهلل ، والعذارى ينثرون الورود على الآلهة فتتساقط كالنجوم وتتحدر على قاعدة التمثال حيث كان يزدحم المصلون ويظفرون فى أيديهم صور بوردة منها .

وبعد أن أتم كهنة الشعائر الدينية وتحولوا فى اتجاه رئيسهم الأعظم وانحنوا لتحيته ، اصطف الشباب فى نصف دائرة تجاه الهيكل ، ووقف هرمس على الدرجة الثانية لقاعدة التمثال ، ثم طوى ذراعيه على صدره وقال :

— يا أطهر وأنقى عذارى اليونان .. تعلمن أن الكاهن الأعظم لم يعهد إليكن بحماية ثوب الآلهة العذراء بالاس إلا ليكون الأعداء بعصابتها وأنذركن منذ الساعة ، وحتى بعد أن تغادرن بيوت آبائكن إلى دور أزواجكن . فلتتقدم الآن كل واحدة منكن ولتقسم أمام الآلهة أنها ستحتفظ بجسمها طاهرة من كل خيانة وكل نميمة وكل رذيلة وكل دنس .. واعلمن أن من تحنث بيمينها لابد أن تحل عليها لعنة بالاس !

فرفعن جميعا أبصارهن نحو الآلهة ومددن أذرعهن وقلن في صوت واحد :

— نقسم أن نقتدي بالآلهة بالاس !

فاستدار هرمس وتمتم أمامها ببعض الصلوات ، ثم تحول وبارك العذارى .. فانحنين لتحيته بعد أن قبلن قدمي الآلهة ، ثم انصرفن الواحدة بعد الأخرى ، صامتات ساكنات ، وقد امتلأت قلوبهن راحة وقوة وصفاء .

وبدأ المصلون يمرون بالتمثال وهم يلمسونه ويقبلون أناملهم متبركين .. ثم اتجهت جموعهم نحو الخارج ، وخفت حركتهم في المعبد ، وشرع الكاهن الأول هرمس يتلو صلاة الشكر الطويلة الختامية وهو جاث تجاه التمثال ، والكاهن الأعظم يردد من بعده نص الصلاة ، ويهيئ لنحر الذبائح التي قدمها المؤمنون قرابين للآلهة بالاس .

وكان قد خطر لهسبيا أن تتخلف ريثما يفرغ والدها من صلاته فيعودا إلى البيت معا . ولكنها ذكرت أن الفيلسوف أستاذها لابد أن يكون في انتظارها خارج المعبد ، وأن من واجبها ألا تدعه ينتظر .

فاتجهت نحو الباب .. غير أنها لم تكد تتوسط الزحمة الكبيرة المؤدية إلى الخارج ، حتى جمدت في مكانها ، ثم انتفضت ، واستنار وجهها كأنما قد صب عليه فجأة سيل من نور .. انتصب خلف أحد أعمدة المعبد حبيبها وخطيبها كرونوس ، رئيس فرقة الفرسان في الجيش الوطني المقاتل ، يشير إليها بالصمت ، ويدعوها إلى الدنو منه .. فتقدمت وهي ترتعد .. فجذبها الشاب من يدها ، وسار بها إلى أقصى المعبد حيث يحجبهما عمود ضخم يحجبهما عن الأبصار .. وهناك ضمها في حنان إلى صدره ، فأمسكته عينيها في ذهول وغمغمت :

— كيف جئت ! .. إنها لمعجزة ! .. أنت في أجازة ! .. وهل .. هل نحن منتصرون ! ..

فحاول الشاب أن يجيب . ولكنها تأبطت ذراعه وآثرت أن تخرج به من المعبد فردعها بحركة وقال في همس :

— أسألك وأولو ينتظران بالباب ، ولا أريد أن ألقى بهما قبل أن أتحدث إليك .. الملك وحدك .. الآن .. لعلنا نستفيد من الوقت .. ابقي مكانك .. لا تتحركي .. اصغي إلي ..

وكان شابا وسيم الطلعة ، ممشوق القوام ، مفتول الأعضاء ، بادي عظام الوجه في رجولة أخاذة .. وكان يتكلم وهو يرتجف ، ويعض شفته الرقيقة السفلى ، ولا يفتأ يرشق هسبيا بنظرات حادة متقطعة وجلة ، كأنما هو يخشى التحديق إليها مواجهة ..

وكانت هي تتطلع إليه وقلبها يخفق ، ونظراتها تحوم حول ملامح وجهه وتقتنص من حركاتها ما يمكن أن يميط لها اللثام عن دخيلة نفسه ..

وقالت بعد فترة :

— أنت مضطرب .. لم أرك أبدا على هذه الصورة .. ملاذا ! .. هل بدأت المعركة الثانية .. وهل هزم جيشنا ! .. تكلم .. أسرع ..

فقال الشاب وهو يلتقط أنفاسه :

— لن نهزم في ساحة القتال أبدا . ولكننا قد نهزم هنا .. في الداخل .. وهذه الهزيمة المروعة قد تقضي على جيشنا شر قضاء ! ..

فهمست هسبيا :

لا أفهمك ..

فاستطرد وهو يتلعثم :

— ما أن ظفرت بأجازة يومين ، وصحبت ملمي بروسك ، حتى امتطيت صهوة جوادي وأسرعت وجلت المدينة متجها نحو بيتك ، ولكني لم أكد أشرف على بابه حتى رأيت الشاعر اكثيون خارجا منه ... من بيتك أنت ... خارجا في صحبة نفر من أصدقائه يتقدمهم رئيس الشرطة . فاستغربت أمرهم ، ولم أفهم لماذا اجتمعوا اليوم في دارك ، وتراجعت ... ولكن اكثيون أبصرني ... فودع رئيس الشرطة ، ثم ناداني واندفع نحوي وعانقني ... ثم استفسرني عن حقيقة موقف الجيش في ميدان القتال وهو يبتسم ابتسامة غامضة أدهشتني وأربكتني ... وحماه ، مال الي ، وربت على كتفي ، وقال لي بالحرف الواحد :

« من الخير لك أن تظل في أثينا ، وأن تنضم الي صفوفنا ، وأن تعدل عن العودة الى ميدان القتال ، لأن النصر أصبح في أيدينا . وقد اعتزمنا نحن أن نعقد الصلح مع الفرس ، وأن نشعل نار الثورة في الداخل كي نضع حدا لحرب الاستقلال الطائشة ، ونعرقل جهود القائد ملتيادس ، ونقيم الكاهن الأعظم صديق الفرس ملكا علينا ؟ ... »

هذا ما قاله الشاعر اكثيون ... فدهشت أنا ولم أصدق ... وعندئذ أبرز لي الشاعر منشورا يدعو الى الثورة ويوقف القتال ... موقعا عليه بخاتمه هو ، وخاتم الكاهن الأعظم ، وخاتم رئيس الشرطة ، وخاتم شقيقي الاكبر « بلوتون » حارس صوامع الذخيرة في أثينا ، وخاتم رجل آخر تعرفينه أنت حق المعرفة يا حسنبا ..

فاندفق الدم الى وجه الفتاة ، وانحبس نفسها ، وهتفت :

— من ؟ ... من هو ؟ ...

فأومأ الشاب بأصبعه الى الهيكل وقال :

— هو ذلك الرجل الذي يصلي ! ... هو والدك ... هو الكاهن في معبد بالاس ، وهو الذي عقد المتآمرون اجتماعهم صباح اليوم في بيته !

فجحظت عينا الفتاة ، وعقد الهول لسانها . أما كروتوس فاستطرد يقول :

— تصوري هلع نفسي ووجومي عندما تأكدت أن الكاهن الأعظم واكثيون الشعير ووالدك الـ... ورئيس الشرطة معه وشقيقي الاكبر بلوتون ، أي صفوة رجال هذه الأمة ، هم جميعا من الخونة دعاة الهزيمة وأنصار الفرس وأعداء جيشنا الذي يقاتل قتال المستميت ذودا عن كرامتنا وحريتنا واستقلالنا ! ... صوتي ، ولم أفكر في تلك اللحظة الا في أخي ... في شقيقي ... في ذلك الرجل الذي رباني بعد وفاة والدي ، والذي لا أحب بعدك في هذه الدنيا انسانا سواه ... فلم أتردد ، وعدت راجعا الى بيتنا ، والتقيت بأخي ، وما زلت به أنصحه وأحذره وأبصره بالخطر الذي لابد أن يستهدف له لو فشلت الثورة ، حتى اقتنع برأيي ، ونزل على حكمي ، وكتب أمامي الى الشاعر اكثيون بأنه قد عدل بصفة نهائية عن تأييد المتآمرين ... أنا المسعداء ... ولكني لم أهدأ حتى ... علي ملحا أمير ... شقيقي بأن يختفي ... فيه خشية أن ينتقم منه اكثيون ... ولما اطمأن قلبي على أخي ، عدت فامتطيت جوادي وأسرعت الى هنا أحمل اليك الخبر المشؤوم ... لتحذري ... أتراك أصبت أيضا وتأكدي ... هذا هو المنشور وهو يدل أبلغ الدلالة على صدق كلامي !

وصمت وهو يلهث . فتعالت أنفاس الفتاة ، وأحست كل هوة عميقة تحتفر عند قدميها ، وكأن دوارا عنيفا يطوح بها ... ذكرت تلك العبارات العربية الماضية التي عبرت اليوم في البيعة من والدها ... ذكرتها كلمة كلمة ... ذكرتها وعلمها يبرق سخطا وكرها وأنفة ... وذكرت موقف أسلافها ، وثورتها هي على أثينا ، واستعدادها بوطنية ... أوريون الشوه الدميم ... فشعرت بالعار يعصرها ، ولم تستطع أن تتصور كيف يكون والدها الكاهن الأول لم يخون ، وكيف تكون هي بنت هذا الكاهن لم تغض الطرف عن الخيانة ، وتسمح بالنفاق يستتر خلف ستار الدين ؛ ولتحنث فوق ذلك باليمين الكبرى : يمين البراءة والاستقامة التي أقسمتها الساعة أمام الآلهة بالأمس ؟

وحانت منها التفاتة الى داخل المعبد ، فلمحت والدها يهم لم يسجد ، ثم يمعن في صلواته فتصاعدت من صدرها موجة اشمئزاز أطلقت ... ، وراطنها رغبة التداوي ، وانتفضت في نفسها

المرأة الصارمة القاسية التي كانت تمرض اليوم والدها وتحدب عليه في مرضه وترعاه حب صبرا ... وقالت وقد تقطب جبينها واتقدت عيناها :

— **اصغ الي يا كريتوس . انت تعلم بالطبع ان ملك الفرس داريوس عندما انزل جيوشه في سهل ماراثون هاجم قلب جيشنا فتغلب عليه في المعركة الاولى . ولكني سمعت والدي يقول** بالامس للكاهن الاعظم ان هذه خطة دبرها قائدنا العبقري ملتيادس ، وانه تعمد اضعاف قلب جيشنا وتقوية جناحيه كي يستدرج العدو الى وسط السهل الفسيح ، ثم يطبق عليه بجناحيه القويين ، ويعمل في الطعن فيه حتى يلقي به في البحر ... والآن فهزيمة الملك داريوس في المعركة الثانية محتومة ... لهذا ولا شك رأى المتآمرون ان يسرعوا باشعال نار الثورة كي يضطر قائدنا الى نقل جزء من جيوشه الى الداخل فيضعف في ميدانين ، فيسقط ، فيهزمه الفرس ويدخلوا بلادنا ، ويجعلوا من المتآمرين بين عشية وضحاها سادة وحكاما علينا ! ... فالمعركة الثانية الفاصلة قد تبدأ غدا الآن أو بعد غد ... فاذا نجح المتآمرون أضعناها ، ملكت اليونان ، وضاع استقلالها الى الابد ... فيجب ، يجب القضاء على المتآمرين يا كريتوس !

وأبرقت عيناها بريقا قاسيا حاقدا واردفت :

— **يجب سحقهم جميعا والتخلص منهم** ، كي نبث الذعر في صفوف أنصارهم ، **فيحجموا** عن اشاعة الفوضى في الداخل ، ويقبعوا في جحورهم مكرهين ، ريثما تتم المعركة الفاصلة ويتحقق لجيشنا النصر ! ... ان حاكم المدينة لن يجسر على اعتقال الرؤوس والزعماء وهم اعظم واقوى الشخصيات في اثينا ، بل هو لو اعتقلهم لستندلع نار الثورة بفعل أنصارهم وتلك هي الغاية التي يسعون اليها ... والآن فواجبنا نحن ، نحن الشعب ، ان نعمل ... واجبنا نحن الشعب أن نحاسب ونعاقب ونضرب !

فحدق اليها كريتوس مرتجفا وقال :

— **صرحي بما في ضميرك ...**

فقالت بصوت قاطع :

— ان استاذي الفيلسوف ثيالكاس وطني مخلص ، وله في البلاد اتباع ومريدون ، فاليه سأتوجه حال انصرافي من هنا ، وهو الكفيل بالقضاء على الكاهن الأعظم ورئيس الشرطة والشاعر انثيون ... اما انت ، أنت يا كريتوس ، انت يا حبيبي ، فواجبك امامك وهو على ملتقى اعزم منك ... فكن شجاعا ولا تتردد ... ومتى انحنى الآن الكاهن الاعظم وشرع في نحر الذبائح ، فتقدم انت ، تقدم واطعن الكاهن الأول وهو يصلي ! ...

فتراجع كريتوس مذعورا وهتف :

— ماذا تقولين ؟ ...

فصرخت هستيا :

— **لا تفكر في انه والدي ! ... لم يعد لي والد ! ... كنت يتيمة الام فاصبحت يتيمة الاب ولست منذ الساعة الا بنت الالهة بالاس ! ... لقد اقسمت ان اقتدي بها . ولن احنث بيميني ! ... فلا تفكر في كامرأة لها عواطف نسوية مقدسة ... اطرد هذه المرأة من نفسك . اقصها من خيالك ... اقتلها في قلبك الى حين ... لتستطيع ان تقتل المجرم وانت ثابت مطمئن !**

فارتعد الشاب من قرنه الى قدمه وقال :

— هستيا ... هستيا ... كيف تطلبين الي ان ارتكب هذا الجرم ؟ ... كيف يمكن لرجل يعشقك اضعاف الحب ان يسعى لاشقائك وهو لا يسعى على القدر ان يجعل منك اسعد امرأة ؟ ... لا لا استطيع ... هذا ليس في طاقة مخلوق ... ان وطنيتك تحرضني اليوم على قتل والدك ... ولكن عاطفة البنوة لابد ان تثور في نفسك غدا ، وتعدني مسئولا عما ارتكبته يداي ! ... انت في حماستك لا تفكرين في المستقبل ... ولكن المستقبل هو كل ما نملك ... وانا اراه ... اراه في هذه الساعة واتمثله وامشي فيه ... احس ... امشي فيه واعلم علم اليقين انه سيكون الظلام ... سيكون الهلاك

سيعود منصوراً حياً المظفر ! [illegible] آه يا حبيبي [illegible] اني لو طلبت واحدة فالطلب سيرتد الى صدري وتمزقني وتمزقك انت ايضا يا حبيبي — لن تموت المحبة بيننا أبدا ! — لن يموت والدك في ملكك بل انا الذى سأموت ! — سأكون ذخرا لك — سأكون موضع حقدك وبغضك ونقمتك مدى الحياة سوى الى رشدك واتكى على عنقك وعلى [illegible]

فقالت في مجاهدة وعناد !

— ستظفرين به ، وسيزداد حبى لك كلما ذكرت انك انكرت حبك وقمت بواجبك !

فضمها الى صدره في عنف ، وصاح بها بعض الكلمات في مسمعها كأنما هو يريد أن يحرك فيها عوامل الانانية التى تملأ قلوب جميع العشاق

— انت شابة ، ومن حقك أن تعيشي وتسعدي — وما من قوة في الأرض تستطيع أن تطلب من امرأة اكثر مما يمكن ان تعطي — ليس في وسعك يا حبيبتي ولا من حقك أن تضحي في سبيل الوطن برجل انت تحبك مدينة له بالحياة ! — على ان الوطن برجاله ، وانا على ثقة بأنهم سيقبلونه .. وحتى لو نشبت الثورة فهى لن تؤثر في نتيجة المعركة — في مقدور جيشنا أن يصنع الثورة ويربح المعركة ..

فقالت وقد اشتد في صوتها لهب الغضب والاستنكار

— ما اغواك ؟ — وكيف تستحل تقدير الامور وحق هواك ؟ .. أليست تحبني ؟ — اذن فاصدع بأمري وقم بواجبك ولا تبك على والدى أكثر مني !

فتشبث بها ، وقال

— انما أبكى عليك وعلي !

محال — لن تعدمي حماستك الطائرة — لن اتركك — لن اطيعك — لن اسلمك — لن احطم على نحو مضحك البائس الأبدي !

والصق خده بخدها ، وجعل يتوسل بها كأنه يهدهدها ، وأردف :

— الحياة امامنا يا حبيبتي ، فلماذا نقتلها ؟ — السعادة بين أيدينا ، فلماذا نبعدها ! الحب يدعونا يا حبيبتي لتلبية النداء ! — لنلهب — لنتركهم .. لنفر الى الخارج اليوم .. بل الليلة — لقد اعددت عدتي — معي نقود ولي في الخارج أصدقاء — فاسمعي لنصحي قبل فوات الوقت ، واطمئني انى احبك أضعاف ما تحبيني ، وانى ارتضي الفرار من الجيش في سبيل حبك وانقاذ والدك ! ..

فحملقت فيه مبهوتة وغير مصدقة وتأملته ... أهذا هو الرجل الذى عقدت عليه كل آمالها ؟ .. أهذا هو الفارس البطل الذى أعمت مشرقه آمالها محياها ؟ ... يريد أن يأخذ ولا يعطي — يريد أن يستمتع ويستغل . يريد أن يحب ويسعد ولكن بعد أن يفر ويكون !!

وظلت تتأمله وأنفاسها اللاهثة تتعاقب ، ويدها المحمومة ترتعش ، وعينها الصارمة ترمقه وتبحث فيه ولو عن لمحة واحدة من الرجل الذى كان منذ لحظة أمير أحلامها .

ولم يكد يصمت حتى كان صمته الزاخر بالخزي والعار قد باعد بينه وبينها — فتأملته ثانية واحتقرته — **احتقرته برغم حبها الشديد له . احتقرته ولكنها لم تيأس مع ذلك منه — لم تيأس** من تبديل عزمه وانتشال ضميره وإلهاب وطنيته ودفعه الى تأدية واجبه والعودة الى ميدان القتال — تمالك له وهي تكذب لاول مرة في حياتها ، وتجاهد ما استطاعت لتخفي عواطفها وافكارها ، وتلاحق معينها الجاهدة الرجل الجبان الذى يخلى والذى شاء القدر ان يكون هو والدها

— ما أشد حبك لي يا كرونوس — ليس في مقدوري ان اجيبك الآن الى سؤالك — أريد ان اتحدث اليك في انفراد — تقدمني الى بيتي وانتظرني هناك — يجب ان اصلى أيضا واستوحي الآلهة — ومتى انتهت صلاتي اسرعت اليك بمفردي لأن والدى قد دعي لتناول طعام العشاء على مائدة الكاهن الأعظم وكذلك استاذى وصديقنا أوروس . فاذهب ، اذهب الى بيتي حالا !

(للقصة بقية)